الاخيرة قد حاولت ان تسمي نفسها « عربية » ، لكنها منعت من ذلك . وهي قد ولدت على ما يبدو اثر المظاهرة العربية التي شهدتها الناصرة في أول أيار ١٩٥٨ . لقد كانت الجبهة وثيقة الصلة بالحزب الشيوعي (ماكي) ولكنها ما لبثت ان انفصلت عنه بسبب ميولها الناصرية ، المعادية لعبدالكريم قاسم الدائر في فلك موسكو . هكذا ولدت مجلة « الارض » ، وهكذا ظهرت المجموعة التي تحمل نفس الاسم. ولقد وضع جميع افرادها تحت مراقبة الادارة العسكرية : المنع من التنقل ، رفض تسجيل جمعية « الارض » ، رفض الاعتراف بحقوق مجلة « الارض » ، وذهبت الى حد وضع اعضائها في السجون. وفي ٣١ كانون الثاني ١٩٦٠ صرح « شموئيل ديفون » ، مستشار رئيس الوزراء للشؤون العربية ، في مؤتمر صحفي عقده ، بأن هذه المجموعة تشكل خطرا على «وجود الدولة». وقد طالب افراد المجموعة بتسجيل شركة للنشر تحمل اسم « شركة الارض المحدودة »، وبعد اللجوء الى المحكمة العليا ، تم في نهاية الامر تسجيل هذه التسمية. ولكن المجموعة منعت من اصدار نشرة اسبوعية تحت طائلة « احكام الطوارىء » الموروثة من ايام الانتداب البريطاني ، والتي تخول الادارة العسكرية وحدها حق اعطاء مثل هذا التصريح . وبالاضافة الى ذلك ، فعندما حاولت « شركة الارض المحدودة » ان تسجل اسمها كجمعية سياسية تحمل اسم « حركة الارض » في بداية عام ١٩٦٤ ، كان جواب السلطات جوابا سلبيا وقاطعا . كما اعتبر نظام الحركة « مضرا بوجود دولة اسرائيل ووحدة اراضيها » . وجاء الرفض مرة اخرى من المحكمة العليا ايضا ، باسم سلامة الدولة .

في هذا الوقت بالذات ، وبالتحديد في ٢٣ حزيران ١٩٦٤ ، وجهت « الارض » الى الامين العام للامم المتحدة بيانها الذي قمنا بتحليله بالتفصيل . بعد ذلك ، في عام ١٩٦٥ ، منعت اللجنة العليا للانتخابات « اللائحة الاشتراكية العربية » التي كانت تضم قدامى زعماء جماعة الارض ، من خوض معركة الانتخابات . ويبدو ان الاحزاب السياسية اليهودية (بلوائحها العربية) كانت تخشى بجدية قيام مضاربة انتخابية خطيرة من جانب حزب قومي عربي داخل اسرائيل، علما بأن كافة الموظفين المعتمدين في اللجنة العليا للانتخابات كانوا ينتمون الى حزب المباي . عند ذلك انفصل الحزب الشيوعي العربي (راكاح) عن الحزب الشيوعي اليهودي (ماكي) ونال ٢٢،٦ ٪ من اصوات العرب ، وهذه نسبة مهمة . ومن المؤكد انه لو وجدت جبهة وطنية عربية اكثر استقلالية من حزب راكاح ، من الناحيتين الايديولوجية والسياسية ، لكان انتصارها أعظم من ذلك .

وفي حزيران ١٩٦٧ اعتقل قادة الحركة ووجهت الى ثلاثة منهم تهمة تنظيم خلية ارهابية بالتعاون مع فتح ، وصدرت الاحكام ضدهم عام ١٩٦٨ . ونلاحظ بهذا الصدد ، ان مدينة الناصرة عرفت من جديد بعد حزيران ١٩٦٧ تجمعا للجبهة الشعبية العربية ، المتحفزة دائما ، والحية دائما . ونشير في النهاية الى ان الشاعرين سميح القاسم ومحمود درويش كانا من اعضاء حركة الارض . ويمكننا ان نستنتج من كل ما سبق ذكره ، وعلى سبيل التقدير الاجمالي ، بأن اتجاهات مجموعة الارض كانت تعبر عن التوقعات الحقيقية لعدد كبير — يمثل الاغلبية دون شك — من المواطنين العرب في الارض المحتلة . ان هذه الجماهير كانت تنطوي على « ايديولوجية ضمنية » — على حد تعبير رودنسون — وهي مستعدة للترحيب بأي حل « قومي عربي » اذا ما حدث المستحيل وتحقق مثل هذا الحل . وكان منشور « الارض » يعبر بشكل واضح عن هذه الاوتوبيا رغم ان الجماهير العربية لم تكن تفكر بامكانية تحقيق مثل هذا الحل عن قريب : لذلك كانت اغلبية العرب تصوت الى جانب « اللوائح العربية » للاحزاب الكبيرة التي لا بد من ان « تسيطر على حكومة الغد » .

ان التقرير الذي رفعته جماعة الارض عام ١٩٦٤ يعبر عن شعور عظيم **بالقهر** . فقد